

الأسس الفلسفية لفكر ابن مسكويه الأخلاقي

د. إبتهاج ابراهيم الامين محمد النور
جامعة ام درمان الاسلامية

المبحث الأول

التعريف بابن مسكويه وسيرته
سيرته :

إبن مسكويه كفيhre من فلاسفة الإسلام لم يدون تاريخ حياته ، فالمصادر المختلفة القديمة والحديثة لا تجد فيها معلومات كافية عن مولده ونشأته ، لهذا فإن سيرته ما تزال غامضة ، أختلفت التقديرات حول عام مولده لكن الراجح أن يكون مولده عام (٣٢٥هـ) بمدينة الري الفارسية ، وتوفي بأصفهان عام (٤٢١هـ - ١٠٣٠م) ويلاحظ من تأيخ مولده ووفاته (٣٢٥هـ - ٤٢١هـ) أنه عاش قرابة قرن من الزمان (انظر مقدمة الشيخ حسن تميم لكتاب التهذيب).

إسمه أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه، وعند بعضهم أحمد مسكويه بن محمد بن يعقوب ، أي أن إبن مسكويه لقب وليس إسماً لجدّه ، ويعتقد أن هذا اللقب مشتق من المسك العطر المعروف.

يلقب إبن مسكويه بالمعلم الثالث خلفاً للمعلم الثاني الفارابي^(١) الذي لقب بذلك بإعتباره خليفة لأرسطو المعلم الأول خاصة في المنطق والعلوم النظرية والفلسفية ، ولقب إبن مسكويه بذلك لانه خليفة أرسطو في الأخلاق ، وذكر في

المقدمة :

أن الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويعد.

بين ايدينا دراسة فلسفية لشخصية إسلامية لها دورها الواضح في مجال الفلسفة الأخلاقية الإسلامية ، وذلك وجدنا أنفسنا بحاجة إلي التعمق في شخصية هذا المفكر الجليل ، وفي فكره الأخلاقي والوقوف على نظرية السعادة عنده. أهمية البحث :

هدف البحث إلي الآتي :

- إلقاء الضوء على شخصية إسلامية ربما لا يعرفها الكثير من الناس.
- إبراز الجوانب الخلقية التي يتناولها ابن مسكويه خاصة في كتابه تهذيب الأخلاق.

منهج البحث :

يُتبع في هذا البحث المنهج الإستقرائي التحليلي.

هيكل البحث :

يتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث كالآتي:

- المبحث الأول : التعريف بإبن مسكويه وسيرته.

- المبحث الثاني : أسس فكره الأخلاقي.

- المبحث الثالث : السعادة عند ابن مسكويه.

بعضها حياته في الشيخوخة التي واجه فيها بعض المضايقات من أعدائه وحساده على حياته الهائلة وفي ذلك يقول :

فطاب لي هجري والموت يلحظني

لحظ المريب ولولاهن لم يطب

فإن تمرس بي خصم تصعب لي

وإن ساء إلي الدهر أحسن بي^(٢)

عصره :

يُعد ابن مسكويه من المخضرمين فقد عاش في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين وذلك اعتماداً على تاريخ ميلاده ووفاته (٣٢٥هـ - ٤٢١هـ) ، وكان تفكير ابن مسكويه خاصة الأخلاقي تعبيراً حقيقياً لما كان يسود عصره من أحداث سياسية واضطرابات وفوضى وإنحطاط في الأخلاق العامة والخاصة ، وعموماً أثر عصر ابن مسكويه على أفكاره العامة ، فمن الناحية السياسية عاصر الدولة العباسية كما عاش نهضة فكرية وعلمية وتطور وازدهار في مختلف العلوم^(٣).

كما شهد عصره تطوراً وازدهاراً في العلوم الدينية فإزداد الإهتمام بالتأليف في مختلف مواضيعها ، فإهتم علماء عصره بالقرآن الكريم في قراءة وتفسيراً ، كما ظهر إهتمامهم بالحديث في إرتحالهم في طلبه عند شيوخه ، وشهد عصره إهتماماً بالقصص الديني فإهتموا بسيرة الأنبياء عليهم السلام ، ومقارنة الملل والنحل ومختلف الديانات والمذاهب ونتج من ذلك روح التسامح في الدين الإسلامي مع أهل الديانات الأخرى^(٤). وفي القرن الرابع الهجري إزداد إهتمام المسلمين

كتاب تاريخ الفلسفة الإسلامية أن دخول عائلته الإسلام لا يعود إلي أبعد من جده مسكويه والمقطع الأخير من إسمه شأنه شأن (بابويه) وسيبويه يمثل الشكل الفارسي للأسماء الإيرانية التي تنتهي بـ (بويه) وهو يرى أنه أهتم بدراسة العادات والحضارات والأمثال والحكم (انظر ابن مسكويه سيرته الاخلاقية).

كل ما يعرف عن سيرة ابن مسكويه في طفولته وشبابه هو ما أورده في كتابه تهذيب الأخلاق حيث يصف أن حياته في شبابه كانت كلها سعياً وراء الشهوات وإشباع حاجاته من اللذات حتى أفرط في ذلك ، وأهمل تثقيف نفسه ، وذلك لان وظيفة النديم التي شغلها في أيام شبابه مع وزراء بني بويه كانت تفرض عليه نمطاً من الحياة والصفات والمؤهلات خاصة الأدبية إلا أن الفرس يعجبون برواية الشعر الخليع ، ويجزلون لندمائهم العطاء الذي يحثهم على السير في حياة اللذات ، وكان ابن مسكويه في حياة المجون طوال شبابه ، ولم يفتن إلي خطورة ذلك في كبره ، ووجد صعوبة في ذلك إلا أنه وفق في محاسبة نفسه ومراجعتها ، وإستطاع أن يطم نفسه على ما إعتادت عليه من لذات فأصبح رجل علم وعمل وفضيلة فأهتم بالقراءة خاصة كتب الفلسفة ، وصادق فلاسفة عصره ، وأستفاد منهم ، وأهتم بالتأليف في مختلف المعارف والعلوم خاصة الأخلاق التي رسم منهاجها ، وحدد قواعدها ومعالمها ، وذلك حتى يكفر عن حياته الأولى.

وفي شيخوخته أستمّر في التأليف وإلقاء الدروس العامة خاصة في الأخلاق ، كما أهتم في أواخر أيامه بالشعر فتظم عدة قصائد وصف في

الخلقية ويتضح ذلك في قصيدته التي قالها في هجاء ابن العباس :

صبرت حولاً على مكروه نغمته

فليصبر الآتي على حول إلي النقم

سيعلم الوغد أن لم تؤن فطنته

من كثرة الهم أو من قلة الفهم^(٩)

مؤلفاته :

من الواضح أن لابن مسكويه ثقافة واسعة لكثرة إطلاعه على مختلف المؤلفات القيمة، وحبه للمعرفة، فقد كان خصب التأليف بطرق مختلفة وأنواع المعرفة، ألف في الفلسفة والتاريخ والطب والأدب وغيرها من العلوم، وأشهرت مؤلفاته وكانت متداولة في عصره، ولأهميتها كانت تهدي إلي الملوك والوزراء الذين كانوا يحرصون على إقتنائها وحفظها.

وجاءت أهمية مؤلفاته من المكانة التي كان يتمتع بها وسط العامة والخاصة من أدباء وعلماء عصره، ونسبة لجودة المواضيع التي تناولها خاصة الأخلاق، التي كان يهدف من ورائها إلي الإصلاح، فكان لها تأثيرها الواضح على التفكير الأخلاقي عند المسلمين.

وأهتم بإحصاء كتب القدماء والمحدثين إذ أن إحصاء معظمهم يفتقد الدقة ويكتفوا بما هو معروف متداول منها^(١٠). أما عنه فقد ذكر عبد العزيز عزت (في مؤلفه ابن مسكويه فلسفته الاخلاقية) مؤلفات ابن مسكويه ووضع أنها على نوعين مخطوط ومطبوع، وقد بدأ بالموجود منها المخطوطات من مؤلفات ابن مسكويه :

بالفلسفة بعد أن ترجمت معظم المؤلفات اليونانية في الفلسفة وأهمها مؤلفات سقراط وأفلاطون وأرسطو، أصبحت العلوم الفلسفية تناقش في قصور الخلفاء، وظهر عدة فلاسفة مسلمين كالفارابي والكندي فأنشأوا مدارس تدعم آراءهم كمدرسة الفارابي والذي يعتبر المؤسس الأول لمدرسة الفلسفة الإسلامية، فهو أستاذ من أتى بعده من المفكرين.

وقد ألف الفارابي في مختلف العلوم، وبعد وفاته ظهرت مدرسة نشرت تعاليمه في القرن الرابع الهجري، ومن شيوخها يحيى بن عدي المتوفي عام (٣٦٤هـ)، وتلميذه أبو سلمان المنطقي المتوفي عام (٣٩١هـ - ١٠٠١م).

برز ابن مسكويه في العديد من العلوم كعلم الكيمياء والتاريخ، وأهم مؤلفاته في التاريخ، تجارب الأمم، الذي كان يهدف من تأليفه أن يجد الإنسان في حوادث الماضي عظات ترشده إلي الطريق السوي. كما برع في الفلسفة حيث تأثر بفلاسفة اليونان خاصة أفلاطون وأرسطو، ويظهر تأثره بهم في الأخلاق، كما تأثر بالكندي والفارابي ويحيى بن عدي، وأهم مؤلفاته في الفلسفة كانت في مجال الأخلاق (مقدمة التهذيب).

أما الأدب والشعر فقد شارك ابن مسكويه في النهضة الادبية في عصره وعاصر الخوارزمي^(٥)، ويديع الزمان الهمداني^(٦)، وابن العمير^(٧)، والغالب^(٨) بن عباد، وذكر أن شعره يصدر عن سليقة دون تكلف فأسهم به في الرد على خصومه.

والهجاء في نظره فضيلة لا تقلل من قيمته

الأخلاق في عصر ابن مسكويه :

يظن أن تفكير ابن مسكويه الأخلاقي كان رد فعل للتفكير الأخلاقي في عصره ، ففي عصره سادت الأخلاق الدينية خاصة الأخلاق الصوفية والحكمة الأخلاقية ، إضافة إلى الأخلاق اليونانية والأخلاق عند أخوان الصفاء ، وأخذ ابن مسكويه مواقف مختلفة منها .

سادت في عصر ابن مسكويه الأخلاق الصوفية التي جاءت نتيجة لحركة الزهد والتصوف في تلك الفترة التي تدعو إلى الزهد والتفرد ، والإقبال على العبادة ، وفضائلها الأساسية هي التوكل على الله والقناعة والزهد في مغريات الحياة ، والسعي إلى حياة الخلود والهناء في عالم الآخرة . أتخذ ابن مسكويه موقفاً سلبياً من التصرف في نزعته وفي فضائله وكانت معارضته لم تتمثل في الآتي : أنه يرى أن حياة الإنسان أن يأخذ من اللذات بالقدر المعقول .

وكذلك يعارض الصوفية في حياة التفرد والعزلة فالإنسان في نظره مدني بالطبع ويحتاج إلى غيره ، فهو لا يصل إلى سعادته إلا إذا عاش في مجتمع ، وقد عارض المتصوفة في فضائلهم .

ومن أهم الفضائل التي نادى بها معارضاً لفضائل المتصوفة وهي أربعة : الحكمة ، الشجاعة ، العفة والعدل ، وهو يرى أن الفضائل عنصر فعال للحياة وهي أعمال وأفعال تحقق واقعياً في حياة الإنسان في معاملاته وحياته الاجتماعية ، ويرى أن فضائل المتصوفة تضع أصحابها في مصاف الموتى والجمادات .

يعتقد أن موقفه المعارض من التصوف في نزعته العامة وفي فضائله لم ينتج من أنها تتنافى

١ . رسالة في اللذات والآلام .

٢ . رسالة في الطبيعة .

٣ . رسالة في جوهر النفس والبحث عنها .

٤ . من كتاب العقل والمعقول .

٥ . مقالة في النفس والعقل وغيرها .

المطبوع من كتب مسكويه :

١ - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق .

٢ - الفوز الأصغر .

٣ - كتاب السعادة .

٤ - تجارب الأمم .

٥ - رسالة يرد بها على بديع الزمان الهمذاني .

٦ - أشعار ابن مسكويه .

المفقود من مؤلفاته :

(١) كتاب أنس الفريد .

(٢) كتاب الأدوية المفردة .

(٣) كتاب في تركيب الباجات من الاطعمة .

(٤) الفوز الأكبر .

(٥) مختار الشعر .

(٦) كتاب السيرة .

(٧) كتاب الجامع .

(٨) مقالات في الحكمة والرياضة .

(٩) نزهة تامة علائي (بالفارسية) .

(١٠) سياسة الملك .

(١١) الشوامل .

(١٢) كتاب في الإلهيات .

(١٣) تعاليق حواشي المنطق .

(١٤) حقائق النفوس .

(١٥) نور السعادة .

(١٦) أحوال السلف وصفات بعض الأنبياء

السابقين^(١١) .

مع ميوله الفكرية كفيلسوف ، بل إتخذ موقفه المعارض لأنه وقف على الحالة الاخلاقية الخفية المتصوفة التي كانوا يسترونها خلف فضائلهم الصوفية.

ففي عصره زال الورع عند بعض الصوفية الذي إستهانوا بتعاليم الشريعة الإسلامية خاصة أداء العبادات.

فإبن مسكويه بحكم موقفه كفيلسوف وبحكم ما توافر له من ظروف خلال عمله مع السلطة الحاكمة وقف على هذا التدهور في التصوف وفضائله ، وعارض نزعته الأخلاقية.

أما الحكمة الأخلاقية فقد سادت في عصره عن طريق التجارة والفتوحات الإسلامية والترجمة - وتعتبر الهند من أهم مصادر الحكمة الأخلاقية - فتشمل الشعوب المتوارثة.

ويظهر تأثر ابن مسكويه بهذا اللون من الأخلاق الإسلامية ، فألف في ذلك عدة كتب منها (أنس الفريد) وهو من الحكايات اللطاف والقصص ، قصد به تهذيب النفس عن طريق التسلية والترويح.

كما ظهر تأثره بأمثال القدماء ووصاياهم ، فألف كتاب (جاويزات فرد) الذي جمع فيه أمثال الفرس ووصاياهم إضافة إلى أمثال الهند والروم والعرب (انظر ابن مسكويه فلسفته الاخلاقية).

ومن مؤلفاته أيضاً التي توضح تأثره بالحكم الأخلاقية كتابه (لغز قابس) الذي جمع فيه نصائح وأمثال الروم واليونان من

نسبة لسعة إطلاعه عرف الكثير من الأخلاق اليونانية التي تأثر بها فلاسفة عصره أمثال الكندي^(١٢) والفارابي وأخوان الصفاء^(١٣) ، وقد

تأثر بالكندي خاصة في الطب النفسي ولم يتأثر بالفارابي لأن نزعته صوفية ، وكذلك لم يتأثر بأراء ونظريات أخوان الصفاء الأخلاقية نسبة للكراهية المتأصلة في المحيط الذي كان يعيش فيه لهذه الفئة من المفكرين (انظر المذاهب الاخلاقية في الاسلام).

كما أن هنالك أختلافاً كبيراً بين ابن مسكويه وأخوان الصفاء في فهم صلة الفلسفة بالدين وعلاقة كل منهما بالآخر ، فهم يربطون الفلسفة بالدين وهذا ما يعارضهم فيه لأنه يرى أن الدين منفصل عن الفلسفة ، ولكل منها مهمة خاصة به ، وأختلف معهم في نزعتهم الأخلاقية العامة التي تدعوا إلى الزهد والتصوف.

وبسبب ما تيسر لإبن مسكويه من ظروف فقد أطلع على التفكير الأخلاقي الذي كان سائداً في عصره إلا أنه لم يتأثر به كثيراً فالمسحة الشرقية الدينية والخيرافية لا نجد لها أثراً كبيراً في فكره ، فأتسم فكره بمسحة فلسفية خالصة لم يتقيد فيها بالمذاهب الفقهية والنزعة الصوفية التي تدعو إلى الزهد^(١٤).

دستوره الأخلاقي :

لخص ابن مسكويه خلاصة آرائه ونظرياته في وصيته التي تمثل قواعد فلسفته الأخلاقية وهذه الوصية عهد اخذه على نفسه ، وألتزم في هذا العهد على نفسه بالآتي^(١٥) :

- ١ - مجاهدة النفس والعمل على تدريبها بالآتي :
- العفة عن طريق الإقتصاد في المأكل والملبس وكل ما يحتاجه الجسم حتى يعتمد الإنسان عن الكثرة (الغشوة) التي تضر بالجسم.
- المشجطة عن طريق محاربة الهوى والشهوة

بدأ ابن مسكويه الكتاب بمنهجية مترابطة لا كما يظن البعض يصيبها الخل ، سرد في الكتاب سبع مقالات رغم أنها خالية من التقسيم الموضوعي الحديث ، إلا أن القارئ يجد تسلسلاً في مواضيعه لأنه إتخذ المنهج المحوري في تناوله للأخلاق^(١٦).

المبحث الثاني

الأسس الفلسفية لفكر ابن مسكويه الأخلاقي النفس :

تناول ابن مسكويه في مقدمة كتابه التهذيب عدة مسائل تعتبر مدخلاً إلى فلسفته الأخلاقية منها معرفة النفس البشرية ما هي؟ وما هو قوامها وملكانها؟ ثم تحدث عن الخلق الذي هو حال النفس ، وعن الفضائل التي تقابل قوى النفس ، لذلك فإن نظرية ابن مسكويه في الأخلاق قائمة على أساس نفسي معتمدة على تحليل النفس البشرية.

إهتمام ابن مسكويه بمعرفة النفس ناتج عن تأثره بفلاسفة اليونان خاصة أفلاطون وأرسطو ، وأهمية معرفة النفس تتبع من أن الفضائل وضعت لتقابل قوى معينة في النفس ولأن الخلق صادر عنها لذلك بدأ بها بحثه في الأخلاق لأن غرضه من تأليف الكتاب هو أن تحصل لأنفسنا خلقاً تصدر عنه الأفعال جميلة من غير مشقة ، ويرى أن الطريق إلى ذلك معرفة النفس معرفة صحيحة.

يعرف النفس بأنها ليست بجسم ولا جزءاً من جسم ، ولا عرضاً وذلك لأنه لا يستحيل ولا يتغير وهو يدرك جميع الأشياء لا يلحقه فتور ولا نقص^(١٧).

والغضب في غير موضعه.

- الحكمة بالإلمام بالمعارف والعلوم المختلفة لإصلاح النفس وتهذيب غاياتها وملكانها.

(٢) الالتزام بالحدود الدينية والخلقية والسلوكية التالية :

- إثارة الحق بالإعتقاد الصحيح ، والصدق في القول ، والخير في العمل.

- مجاهدة النفس وتعويدها على الخير.

- التمسك بتعاليم الشريعة الإسلامية.

- الصمت وقلة الكلام إلا عند الضرورة.

- أن يداوم الإنسان على فعل الخير حتى يصير ذلك ملكه ، وعمل الجميل لذاته لا من أجل شيء غير ذلك.

- محاربة أمراض النفس كالخوف من الفقر أو الخوف من الموت.

- أن يتسلح الإنسان بالقناعة والأمل والرجاء والتوكل على الله.

تلك هي وصية ابن مسكويه التي تمثل دستوره الأخلاقي وتؤكد إهتمامه بالأخلاق التي ألف فيها معظم كتبه حاول فيها أن يرسم الطريق الصحيح لطالب الحكمة والفضيلة.

أهم مؤلفاته في الأخلاق كتابه الرئيسي (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) والذي يعد من أهم الكتب الأخلاقية في تاريخ الفلسفة الأخلاقية الإسلامية ، وقد إعتد عليه الباحث في عرضه لمذهب ابن مسكويه الأخلاقي.

حدد ابن مسكويه غرضه من تأليف الكتاب ، وهو أن يتحصل الإنسان على الأخلاق الحسنة والحميدة حتى تصبح الطابع العام لسلوكه ، وتصدر عنها أفعاله جميلة سهلة بدون تكلف أو مشقة.

الفَضائل (23) :

بعد أن تعرفنا على أن للنفس ثلاث قوى وجدنا أن لها ثلاث فضائل رئيسية ، وتضم كل فضيلة منها فضائل فرعية عديدة ، وباعتدال وإنسجام هذه الفضائل تتكون فضيلة رابعة وهي كمال الفضائل الثلاثة ، والفضائل هي الحكمة^(٢٤) ، العفة^(٢٥) ، الشجاعة^(٢٦) ، والعدالة^(٢٧) . ويسمى ابن مسكويه هذه الفضائل بالفضائل الأخلاقية الإنسانية ، وذلك لأنها فضائل ناتجة من تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان وإجتماعه به ، كما أن بإمكانه إكتسابها بالتعليم ، وتتطلب منه تجربة وزماناً حتى يدرکہا .

حدد ابن مسكويه عدة صفات أساسية للفضائل أو الفضيلة الأخلاقية منها :

١. الفضيلة مكتسبة وليست فطرية ، فهي تتشكل حسب ما يحيط بالإنسان من ظروف خارجية ، أي أن الفضيلة تكتسب عن طريق الفطرة والتعلم ، ومن ذلك جاء إهتمامه بالتربية الأخلاقية للصغار ، فهو يرى ضرورة تعود الأطفال على الفضيلة منذ الصغر بمختلف السبل حتى تصبح عادة لهم ، وبما أنه فيلسوف إجتماعي ضد التفرد والزهد ، ويعتقد أن أهم الظروف الخارجية التي تساعد الإنسان على إكتساب الفضيلة هي التعلم والتعامل لأن الإنسان يهذب نفسه ويبعدها من الرذائل بالمعرفة ، والتعامل والإختلاط بفرس في الإنسان الروح الإجتماعية ويحارب التفرد والأنانية .

٢. أهم صفاتها الوسط ، أي أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين ، الوسط في نظره لا يعني الوسط الحسابي ، وهو من الصعب تحديده ، ويرى ابن

فهي جوهر مختلف عن الجسد لها المقدرة على إستيعاب العصور المتضادة المحسوسة والمعمولة ، وفضيلتها هي طلب المعرفة ، وهجر كل ما هو مادي وجسدي ويعتقد ابن مسكويه أن الرذائل (الشهوات الجسمية) هي العائق من الفضائل ، فالإنسان لا يتحصل على الفضائل إلا بعد أن يظهر نفسه منها .

ربط ابن مسكويه الفضيلة بالمعرفة ، والشر (الرذائل) بالجهل ، لأن الإنسان إذا عرف الرذائل تجنب أن يوصف بها ، وإذا عرف الفضائل إتصف بها وصارت له عادة^(١٨) .

قسم ابن مسكويه النفس إلى ثلاث قوى^(١٩) وفي تقسيمه لقوى النفس يتأثر بفلاسفة اليونان والقوى هي :

• القوة العاقلة^(٢٠) : موضعها الرأس وبها يكون التفكير والتمييز .

• القوة الشهوانية^(٢١) أو الحيوانية : موضعها البطن وبها تكون الشهوة (طلب الغذاء والذات) .

• القوة الغضبية^(٢٢) (السبعية) : وموضعها القلب ، وبها يكون الغضب والشجاعة .

تقسيم قوى النفس يقابله الفضائل والرذائل المقابلة لها ، لأن هذه القوى متباينة ومتعارضة ، فإعتدال وإنسجام هذه القوى تتبع عنه الفضائل ، وعدم إنقياد بعضها لبعض تنتج عنه الرذائل ، فكل منها فضيلة هي فضيلة القوى الناطقة والعفة هي فضيلة القوة الشهوانية .

ونحصل للنفس عندما يتحكم الإنسان في أفعاله بإحكام العقل ، والحلم هو فضيلة القوة الغضبية ، ويحصل لها عندما تخضع للقوى العاقلة .

يتعلم الأطفال أصول الشريعة الإسلامية وآدابها ، فهي التي تقوم الأحداث وتعودهم على الفضيلة وتعدهم لقبول الحكمة والسعي إلى الفضائل بالتفكير والقياس الصحيح.

- العلم يهذب النفس ويكبح جماح الشهوات ، ويظهر الإنسان من الرذائل بتعوده على معرفة الفضائل والإبتعاد عن الرذائل.

(٢) كذلك من شروطها الإرادة لأن أفعال الإنسان لا يمكن ان تكون فاضلة وخيرة إذا لم تصدر عن إرادة واختيار ، للإرادة أهمية عند ابن مسكويه لأنها متعلقة بنفس الإنسان وقواه الداخلية أي أنها مسؤولة عن أفعال الإنسان أمام نفسه فهي التي تبعده أو تقربه عن الخير أو الشر.

(٣) وهنالك شرط أساسي للفضيلة وهو الثبات وذلك لأن الفضيلة مكتسبة يجب أن تكون عادة لصاحبها يرى ابن مسكويه أن الثبات أو العادة متممة للإرادة ، فالإرادة والثبات (العادة) مرتبطان متلازمان ، فإن قويت عادة عمل الفضيلة تأكدت في النفس إرادة الخير ، مما يجعلهما أهم شروط الفضيلة ، وهما أسبق من العلم ، لأن الفضيلة هنا يعنى بها الفضيلة الأخلاقية ولها أهمية عند ابن مسكويه خاصة في كتاب (التهذيب) لأن غرض الكتاب هو غرض عملي وهو السعادة الإنسانية العملية وليست السعادة القصوى أو السعادة الفكرية ، ويرجع إهتمامه بها أيضاً لأنها تحقق الإنسجام في حياة الفرد بإنسجام قوى الإنسان على إدراك قيمة السعادة المشتركة بينه وبين غيره في المجتمع^(٢٨).

الخلق :

عرف ابن مسكويه الخلق بأنه (حالة النفس

مسكويه أن الأخلاق تساعد الإنسان على بلوغ هذا الوسط ، فتجد فضيلة الحكمة وسط بين رذيلتين هما السفه والبله ، والعفة وسط بين رذيلتين هما الشره وخمود الشهوة ، والشجاعة وسط بين رذيلتين هما الجبن والتهور ، أما العدالة التي تحدث للنفس من إجتماع هذه الفضائل الثلاث وإنسجامها فهي وسط بين الظلم والإنظلام (انظر ابن مسكويه .. التهذيب).

يعطي ابن مسكويه فضيلة العدالة أهمية وذلك لأنها توحد بين الفضائل فهو يعتبرها أهم الفضائل وليست جزءاً منها ، وبما أن مسكويه فيلسوف إجتماعي ضد التفرد والعزلة فالعدالة عنده فضيلة إجتماعية تعنى المساواة ، والإنسان لا يستطيع أن يعيش بدونها في مجتمعه.

قسم ابن مسكويه العدالة إلى عدة فضائل منها الصداقة ، الإلفة ، وصلة الرحم وغيرها من الفضائل التي تحصل للإنسان من خلال تعامله ، ويرى أن السبيل إلى إقامة العدالة والمساواة بين الناس يتم عن طريق إحترام تعاليم الشريعة الإسلامية التي بها تستقيم الحياة الإجتماعية بين البشر ، فإذا كانت العدالة هي أم أو أهم الفضائل فالجور في رأيه هو أكبر الرذائل.

كما أن للفضيلة صفات عديدة حدد ابن مسكويه بعض الشروط التي يجب أن توافرها حتى يتحصل الإنسان على الفضيلة منها :

(١) بما أن الفضيلة مكتسبة فإن العلم من أهم شروطها وتتبع أهمية العلم من الآتي :

- الفطرة والطبع لا تكفي لإكتساب الفضيلة فالعلم يعلم الإنسان أصول المعاملات والمعارف ، ويرى ابن مسكويه أن يبدأ ذلك منذ الطفولة حتى

سلوكه.

يعتبر سقراط منشيء علم الأخلاق وهو أول من وضع الأساس لنظرية السعادة فسادت من بعده فكرة السعادة عند فلاسفة اليونان ، وإن اختلف مدلولها عند كل منهم ، كما أن للسعادة مكان بارز في الفكر الإسلامي ، فالسعادة عند فلاسفة الإسلام كانت نتائج للمؤثرات اليونانية والمؤثرات الإسلامية التي إستقاها الفلاسفة المسلمون من الكتاب والسنة مما جعلها تتسم بسمات خاصة جعلت منها نظرية متميزة تسب إلى فلاسفة الإسلام (انظر علم الاخلاق .. النظرية والتطبيق).

وأشهر من كتب عن السعادة من الفلاسفة المسلمين الفارابي وإن مسكويه ويظهر فيها تأثرهم بفلاسفة اليونان ، إضافة إلى إستفادتهم من المؤثرات الإسلامية^(٢١).

يعطي ابن مسكويه السعادة أهمية كبيرة فنجده بدأ بها بحثه في الأخلاق فالسعادة عند ابن مسكويه تعتبر الروح التي تدعم وتسري في بقية أفكاره ، وتعتبر السعادة القصوى هي محور تفكيره الأخلاقي وقد خصص لها كتاباً منفرداً (ترتيب السعادات) كما تحدث عنها في كتاب (التهذيب والفوز الأصغر).

بما أن السعادة القصوى هي محور تفكيره الأخلاقي لذلك يعتبرهما ابن مسكويه غاية فلسفته الأخلاقية ، والسعادة القصوى يعتبرها ابن مسكويه هي الغاية النهائية التي يجب أن تكون الهدف الأسمى لكل إنسان عاقل ، وهي سعادة روحية ، وقد أطلق عليها عدة أسماء منها الغاية النهائية والخير المطلق.

داعية لها الي أفعالها من غير فكر ولا رؤية هذه الحالة تنقسم إلى قسمين منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج «الطبع» ومها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب^(٢٢).

يعتقد ابن مسكويه أن الخلق غير طبيعي إلا أن الإنسان مطبوع على قبول الخلق ، وينتقل إليه بالتأديب والموعظة ، ورأيه حول طبيعة الإنسان هل هو مطبوع على الخير أو الشر ، يظهر تأثره بفلاسفة اليونان خاصة جالنيوس ، فهو يرى أن هنالك ثلاث فئات :

- فئة خيرة بالطبع وهم قلة ولا ينتقلون إلى الشر.

- فئة شريرة بالطبع وهم كثرة .

- فئة وسط بين هؤلاء وقد ينقلبون بمصاحبة الأخيار ومواعظهم إلى الخير وينتقلون بمصاحبة أهل الشر واغوائهم إلى الشر.

ومن ذلك جاء إهتمام ابن مسكويه بسياسات التأديب والتهذيب والمواظ على تربية الأطفال منذ الصغر وتعودهم على قبول الفضيلة ومكارم الأخلاق ، فهي التي تقوم وتصلح أفعال الإنسان إلى الأحسن منذ الصغر ، فهو شبه الأخلاق بالصناعة لأنها تهتم بتجويد وإصلاح أفعال الإنسان حتى تصدر أفعاله تامة وكاملة حسب جوهره وطبيعته ، وترفعه إلى أعلى الدرجات التي ينال بها رضا الله^(٢٣).

المبحث الثالث: السعادة

نظرية السعادة بإعتبارها نظرية أخلاقية شغلت مفكري الأخلاق منذ القدم وما زالت تشكل محورا أساسياً في الفكر الأخلاقي ، فهي تمثل عند الجميع الغاية التي ينشدها الإنسان من وراء

البشر يختلفون في غاياتهم ووسائلهم إليها لان كل إنسان يحدد لنفسه غاية معينة يسعى إلى تحقيقها ويسميتها سعادة ، فمنهم من يسعى إلى اللذة أو الثروة أو الصحة أو العلم وغيرها من السعادات الغير تامة.

وبما ان الكمال البعيد صعب المنال ، يرى ابن مسكويه ان معظم الناس يعيشون بكمالهم القريب حسب ما يسعون إليه من غايات خاصة محددة في الحياة ، فالسعادة القصوى هي أداء الإنسان للوظيفة التي خلق لها على أكمل وجه ، وذلك بالرجوع إلى العقل الذي يميزه عن غيره ويحقق له السعادة العقلية والدينية معاً ، فالسعيد الكامل في نظره هو الفيلسوف والحكيم.

ويعتقد أن ذلك هو السبب الذي دفعه إلى أن يؤلف معظم كتبه في الفلسفة حتى يرسم للإنسان السبل والطريق إلى التهذيب والوصول إلى الحكمة ، إضافة إلى تأثره بفلاسفة اليونان في حديثه عن السعادة القصوى نجده تأثر بالدين الإسلامي ، فذكر أن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء صلوات الله عليهم لهداية البشر إلى الخير ، فالشرعية والتعاليم الدينية لا تأمر إلا بالخير ، وبكل ما يجلب السعادة وتأمّر بجميع الفضائل وتنتهي عن الرذائل^(٣٢).

عدد ابن مسكويه عدة شروط تساعد الإنسان على بلوغ السعادة القصوى منها :

- أن يكون الإنسان قوياً معافى ومعتدل المزاج وذلك لأن الحالة الصحية لها تأثير على الحالة العقلية وعلى اتجاه الإنسان الأخلاقي نحو الخير أو الشر.

- وهناك شروط خارجية تساعد الإنسان على

حدد ابن مسكويه عدة سمات للسعادة القصوى منها :

- أنها مطلوبة من الجميع وهي الغاية القصوى لكل منهم ، فهي تميز الإنسان عن غيره من الموجودات.

- أنها لا تحتاج إلى غيرها لأنها كاملة وتامة ، فهي ليست كالسعادات الأخرى غير الكاملة التي لا يكتفي فيها الإنسان كسعادة الصحة والمال وغيرها.

- يصفها كذلك بالقدسية لصلتها بالعالم العلوي المقدس وذلك لأن الإنسان لا يصل إليها إلا إذا كانت أفعاله كلها صادرة عن تفكير ، وبعد ان يهذب نفسه بالإبتعاد عن مغيرات الحياة وشهوات النفس ، قدسيته لا تعنى أنها فوق طاقة البشر لأن الإنسان بإمكانه أن يصل إليها بمجهوده العقلي واستفادته من العلوم الفلسفية التي عن طريقها يصل الإنسان إلى درجة الحكمة التي بها يدرك كماله الإنساني ويسمى من يصل إلى هذه الدرجة (بالسعيد التام).

- حدد لها سمات أخرى يظهر فيها تأثره بفلاسفة اليونان وعدم تأثره بالدين الإسلامي فهو ينفي ان تكون غاية مثالية نظرية تتعلق بعالم غير عالمنا الدنيوي ، فهو يرى أنها تتحقق في حياة الإنسان في هذه الدنيا لا في حياة مثالية أخرى لذلك يرى أنها متصلة بغيرها من السعادات التي تمهد لها. يعتقد ابن مسكويه أن للإنسان كما أن يسعى إلى تحقيق كمال قريب هو السعادة الخلقية ، كمال بعيد هو السعادة القصوى التي يرى أنها الغرض الأسمى للإنسان لأنها تمثل الإنسان بجوهره الروحي ، بينما الكمال القريب يجعل

حسب ما يتطلبه العقل ، ويحث ابن مسكويه على مختلف السبل المشروعة التي تمكن الإنسان من الحصول على السعادة نسبة لاختلاف أهداف وغايات الإنسان.

فالسعادة الخلقية سعادة عملية تتحقق عندما يتحلى الإنسان بالفضائل الخلقية أي أن تسير حياته الدنيوية وفقاً للفضيلة فهي لا تدعو إلى التفرد لانها تتطلب عناصر أو شروطاً خارجية بعضها جسمي وروحي وبعضها إجتماعي :

• فالشروط الجسمية الصحية أي كمال الإنسان في الأشياء التي يشارك فيها غيره من الكائنات لذلك يرى أن الحياة السعيدة التي يتطلبها الإنسان هي الصحة والكمال في الحواس التي تساعد الإنسان على التصرفات السليمة.

• الشروط أو العناصر الإجتماعية تتمثل في الحياة المدنية السعيدة التي يتمتع فيها الإنسان بالمال أو السلطة أو السيرة الحسنة.

• يرى ابن مسكويه أن هذه الشروط وما ينتج عنها من سعادات لا تمثل الكمال الإنساني ولا تستحق أن يسعى إلى تحقيقها، فالحياة السعيدة في نظره تكمن في نفس الإنسان وتهذيبها حتى يصل الإنسان إلى كماله الروحي حتى يرسم الطريق الصحيح والحياة السعيدة التي تناسبه بوصفه إنساناً كاملاً ، وتلك لا تحقق إلا لإنسان صحيح الفكر وقوي الإيمان ولملم بسائر فروع المعرفة والحكمة^(٣٣).

تعتبر السعادة الخلقية عند ابن مسكويه شرطاً أساسياً لبلوغ الإنسان السعادة القصوى فهي تمهد له ، وبذلك ينتقل الإنسان من الوجود الدنيوي الإجتماعي إلى الوجود النفسي والروحاني الذي

يلبغ السعادة كالأصدقاء والأولاد والمال وغيرها ، فهي عوامل مساعدة لتحقيق السعادة لأنها ميدان لتحقيق وإكتساب الفضائل.

- أيضاً من شروطها الحياة الإجتماعية وذلك لأن الإختلاط في المجتمع وسيلة لتهديب النفس ، وتأصيل الفضائل وذلك لأن الإنسان مدني بالطبع وهو لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته فهو محتاج إلى غيره لتتم له سعادته وليستفيد من تجربته وتجربة غيره في الحياة.

ورغم أهمية هذه الشروط لبلوغ السعادة فهو يعتبرها شروطاً ثانوية تساعد الإنسان على بلوغ السعادة القصوى ، ويرى أن الشروط الأساسية هي شروط وعوامل نفسية لأن تهذيب النفس وتطهيرها من الرذائل وإستفادتها من تجارب الغير يعتمد على إرادة الإنسان وقدرته على السمو بملكاته وميوله حتى يبلغ درجة السعادة التي تناسبه.

لذلك نلاحظ أن السعادة القصوى هي محور تفكير ابن مسكويه الأخلاقي التي يظهر فيها تأثيره بفلاسفة اليونان خاصة أرسطو ، ولأن هدفه من الأخلاق لم يكن وضع الأصول والنظريات لذا غلب الطابع العلمي على معظم تفكيره ، فهو يبحث عن الفضيلة الإنسانية التي تعتبر في نظره حياة إنسانية تسير حسب أصول العقل ويشعر الإنسان بقيمتها.

السعادة الخلقية :

يرى ابن مسكويه أن السعادة الخلقية أو الكمال القريب للإنسان أو سعادة الإنسان الدنيوية تعتمد على كيفية إستغلال الإنسان لعقله الإستغلال السليم في إتخاذ القرارات ومزاولة حياته العادية

فكانت له أهمية في عصره فأقتناه أهل الشأن من العلماء والمفكرين والوزراء إلخ. تحدث ابن مسكويه عن النفس نظراً لأهميتها وهي التي يصدر عنها أفعال الإنسان كما أن الفضائل وضعت لتقابل قوى النفس. كما تحدث ابن مسكويه عن الخلق وهو يرى أن الخلق إما أن يكون طبيعياً أو مكتسباً بالعادة والتدريب وقد وضع تأثره بفلاسفة اليونان في الكثير من آرائه الفلسفية حول نظرية السعادة والنفس والفضائل ... إلخ.

التوصيات :

نُوصي بالتعمق في دراسة هذه الشخصية والوقوف على الجوانب الفلسفية الأخلاقية التي لها أثرها البارز في إثراء المكتبات الإسلامية كما نُوصي بالأخذ بها في تقويم وتهذيب النفس وتطهيرها. والله الموفق

الهوامش :

- (١) الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرفان بن أوزلغ ، ينسب إلى فاراب إحدى قواعد الترك فيما وراء النهر ، وصف بأنه الحكيم المشهور ، ولقب بالمعلم الثاني لأنه أحسن من توفر على فهم كتب أرسطو طاليس المعلم الأول ، له العديد من المؤلفات أشهرها آراء أهل المدينة الفاضلة وكتاب تحصيل السعادة ، أنظر ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق ناهد عباس عثمان ، دار قطري بن الفجاءة ، سنة (١٩٨٨م) ١م ، ص (٥٣٣).
- (٢) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ص (١١٦ - ١١٨) ، ومعجم الأدباء ، ج ٥ ، ص (٨ - ١٠).
- (٣) عبد العزيز عزت ، فلسفة ابن مسكويه ، ص (١٦ - ٢٤).

يشعر فيه بالنعيم الأبدي ويشبه بالملائكة وتكون له صفة القداسة. يرى ابن مسكويه أن الهدف الأسمى للإنسان العاقل هو السعادة الروحية التي لا يستطيع أن يبلغها كل إنسان فهي صعبة المنال وتخص فئة معينة هم الفلاسفة والحكماء وذلك لأن متطلباتها لا تتوفر لكل الناس. أما السعادة الخلقية فهي لا تتطلب التبحر في العلوم النظرية بل تتطلب معرفة الفضائل وكيفية التحلي بها في المعاملة مع غيرنا ، لذلك هي أقل قيمة من السعادة القصوى لأنها تتعلق بحياة الإنسان في المجتمع البشري بينما القصوى تتعلق بجوهر الإنسان باعتباره كائناً وعاقلاً ويتميز عن غيره في قدرته إلى الوصول إلى درجة القداسة بتفكيره^(٢٤).

الختامة :

من خلال ما سبقت دارسته توصلنا إلى الآتي : يعتبر ابن مسكويه من أوائل الفلاسفة المسلمين الذين أهتموا بالأخلاق فقد وضع فلسفة أخلاقية واضحة الأهداف سهلة التحقيق ، كان لها أهميتها في عصره ومجتمعه لذلك إختارت الباحثة دراسة فكرة الأخلاق عنده لأنه يعتبر الممثل الحقيقي للفكر الأخلاقي الإسلامي نسبة لمساهمته الملموسة فيه والذي يظهر فيه ووضعه لمذهبه الأخلاقي الذي أقامه على تجاربه الخاصة كما وضع أنه أعتمد في وضع مذهبه الأخلاقي على تجاربه الخاصة.

يُعتبر كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق مؤلف رئيسي لابن مسكويه فيه خلاصة فكره الأخلاقي ونظرياته الفلسفية حول الأخلاق

- ٤) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، ج ٢ ، ص (٢٣٨ ، ٢٤٦).
- ٥) الخوارزمي هو محمد بن العباس الخوارزمي ، من أئمة الكتاب ، وأحد الشعراء والعلماء ، كان ثقة في اللغة العربية ومعرفة الأنساب ، هو صاحب الرسائل المعروفة برسائل الخوارزمي ، ولد ونشأ بخوارزم وتوفي بنيسابور ، أنظر عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ط (١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م).
- ٦) الهمزاني هو أحمد بن الحسن بن يحيى الهمزاني ، أحد أئمة الكتاب ، له مقامات ، يضرب به المثل في الحفظ ، وله ديوان شعر ورسائل ، أنظر الزركلي ، الأعلام ، ط ٢ ، ج (١١٢/١).
- ٧) ابن عمير هو محمد بن زياد بن عيسى بن أحمد بن عمير ، وهو من أهل بغداد ، حبس في أيام الرشيد ليدل على مواضع الشيعة وأصحاب موسى بن جعفر ، ولي القضاء في بعض البلاد ، صنف (٩٤) كتاباً منها المغازي ، توفي سنة (٢١٧ هـ) أنظر الزركلي ، الأعلام ، ج (١٤٢/١).
- ٨) الغالب هو محمد الغالب بالله بن أحمد القادر بالله بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله العباسي ، ولد سنة (٣٨٢ هـ) ، دفن بالرصافة ببغداد ، أنظر الزركلي ، الأعلام ، ج (٢٠٥/٦).
- ٩) الثالبي ، يتيمة الدهر ، ص (١١٨).
- ١٠) محمد يوسف ، فلسفة الأخلاق في الإسلام ، ص (٨١-٨٤).
- ١١) عبد العزيز عزت ، ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ، ص (١٢٥ - ١٤٢).
- ١٢) الكندي هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق بن الصالح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية ، ينتهي نسبه البعيد إلي كهلان بن سبأ بن قحطان وهورائد الفلسفة الإسلامية ، وفيلسوف العرب والمسلمين وسليل الملوك ، من كندة ،
- عانى تحصيل العلوم العربية والأجنبية من وقت مبكر من حضارة الإسلام ، ساهم في نقل حضارة الإسلام من فارس والهند واليونان إلي اللغة العربية ، أو من لقب بفيلسوف الإسلام والعرب ، كما أنه أو من وفق بين الدين والفلسفة والوحي والعقل ، توفي عام (٢٥٣ هـ) ، ابن النديم ، الفهرست ، ص (٥٩٣) ، دار القطري بن الفجاءة (١٩٨٥ م) ، ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص (١٧٥) ، بيروت دار الثقافة سنة (١٩٨٧ م).
- ١٣) ظهرت هذه الجماعة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي (٣٧٣ هـ - ٩٨٣ م) فإن تزعزعات شيعية متطرفة وربما إسماعيلية على وجه الخصوص ، كان مقرها البصرة ، أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم لأن غاية مقصدهم كانت السعي إلي سعادة نفوسهم الخالدة بتضاضارهم فيما بينهم وبغير ذلك من الطرف خاصة العلوم التي تظهر النفس ، كانوا يميلون للتعبير عما في نفوسهم بأسلوب غير صريح ونزعتهم الفسفية هي نزعة قدماء مترجمي الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ، وقيل أناسم أخوان الصفاء قد أخذ من قصة الحمامة المطوقة التي تص إلى أن الحيوانات إذا صفت خوتها وتبادلت المونة فيما بينها تستطيع الفكك من شبك الصياد وغيرها من المخاطر ، إبراهيم زكي خورشيد وآخرون ، دار المعارف الإسلامية ، القاهرة ، دار الشعب ، م ٢ ، ص (٤٥٢ - ٤٥٤).
- ١٤) عبد العزيز عزت ، ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ، ص (١٣٩ - ٢١٨).
- ١٥) أنظر الملاحق ص (٧).
- ١٦) مقدمة الشيخ حسن تميم كتاب التهذيب ، ص (١٨ - ٢٥).
- ١٧) ابن مسكويه ، التهذيب ، ص (٧-٨).
- ١٨) ماجد فخري ، تاريخ الفلسفة الإسلامية ، ص (٢٦٠ - ٢٦١) ، أنظر التهذيب ، ابن مسكويه ، ص (٩).

وحيلة وبين التفريط وهو البلاهة والحمق ، وهي بهذا المعنى أحد أجزاء العدالة المقابل للأجور ، أنظر الحنفي ، الموسوعة الفلسفية ، ص (١٠٣) .

(٢٥) العفة : هي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الدنيء وهو إفراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها فالعفيف هو الذي يباشر الأمور على وقف الشرع والمروءة ، أنظر الحنفي الموسوعة ، ص (٢٠٦) .

(٢٦) الشجاعة : هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن ، وبها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كالقتال ، أنظر المناوي ، التوقيف ، ص (٤٢٤) .

(٢٧) العدالة : هي في اللغة الإستقامة ، وعند أهل الشرع الإنزجار عن المحظورات الدينية وعند الفلاسفة هي ملكة في النفس تمنعها من الوقوع في الرذائل ، وقيل هي توسط بين العدالة والتفريط ، وترتكب العدالة من الحكمة والعفة والشجاعة ، والعاقل من شأنه أن يساوي بين الأشياء غير المتساوية ، أن أنظر الحنفي ، ص (٢٠١) .

(٢٨) ابن مسكويه ، التهذيب ، ص (٣٦) .

(٢٩) محمد طاهر الخفافاني ، علم الأخلاق النظرية والتطبيق ، ص (١٨٤ - ٢٢٣) ، وأنظر ابن مسكويه ، التهذيب ، ص (٣٦ - ٤٦) .

(٣٠) المرجع السابق نفسه .

(٣١) عبد الحي محمد قابيل ، المذاهب الأخلاقية في الإسلام ، ص (٢٤٩ - ٢٥٤) .

(٣٢) محمد يوسف ، فلسفة الأخلاق ، ص (٩٨ - ١٠٢) ، أنظر التهذيب ، ص (٦٦) وما بعدها .

(٣٣) ابن مسكويه ، التهذيب ، ص (٨٣ - ٨٩) .

(٣٤) عبد العزيز عزت ، ابن مسكويه فلسفته الأخلاقية ، ص (٢٦٩ - ٢٧٢) .

وما بعدها .

(١٩) القوة : الشهادة والطاقة ومصدر الحركة وهي كذلك مبدأ العقل والإستعداد الذي في الشيء والإمكان الذي فيه لأنه يوجد بالفعل ، ابن سينا ، النجاة ، ص (٢٦٥) .

(٢٠) القوة العاقلة : محلها العقل ويستعان بها على تحصيل المعرفة وإدراك الخطاء من الصواب ونيل الحكمة .

(٢١) القوة الشهوانية : شعبة من القوة النزوعية والشوقية تبعث على تحريك يقرب به من الأشياء المتخية ضرورية أو نافعة طلباً للذة وكلها أمور طبيعية لولا أن تطفئ على قوى النفس وتملكها وتوجهها فتصح شغل صاحبها ، وتعميه عن الصواب وتوقعه في صدمات مع الآخرين ومجمعه الخفي ، الموسوعة الفلسفية ، ص (١٦٠) .

(٢٢) القوة الغضبية : شعبة من القوة النزوعية والشوقية تبعث على تحريك بدفع به الشيء المتخيل ضاراً أو مفسداً للغلبة ، ابن سينا ، النجاة ، ص ٢٢٦ .

(٢٣) الفضائل : الفضيلة الخلقية بوجه خاص هي التي يتوخى بها الإنسان فعل الخير ولا يمكن لأحد أن يوازي أفعالها إلا بإستعمال سائر الفضائل كلها أو كل فضيلة خلقية لا بد لها من فضيلة فكرية سابقة عليها توجهها وكلما كانت الفضائل الفكرية أكمل كانت الفضائل الخلقية المقترنة بها أشد رئاسة وأعظم قوة ، أنظر الفارابي تحصيل السعادة ، حيدر آباد ، ط ٢ ، ص (٢٢) .

(٢٤) الحكمة : هي الرأي السديد الذي يسلك بصاحبه المسلك الصائب وهي بهذا المعنى أسبق من الفلسفة والدين لأنها الدراية بأمور الحياة ، وأقدم صورها حكم الصين متمثلة في كتابات كونفيشيوس ولدى اليهود في العهد القديم وحكمة سليمان وعند الإغريق تصورات فيثاغورث والحكمة تطلق على معاني وهي هيئة للقوى العقلية العملية بين الإفراط الذي يتكون به الأفعال مكرراً